تقارير سرّية قديمة

— ١ —

في وطن الاعراس ،
وفي بلاط الخوف والنعاس ،
يولدون
وحينما تلسعك الشرائع القديمة
تراهم : كالجسد المائل فوق الماء ،
سجنك في المدينه
نهارك الدافيء كالنساء
وحينما تمسّهم ، خيمتك الريح
تراهم : كالركض ، كالهزيمه
ومرة واحدة ينهمر البلاط
هم الدراويش بلا سيف ولا
سراط ..
ودون أن تغرب أو تشدك .
النوافذ الحزينة
ترى بهم : ليلتك السراط
ليلتك الدالية القديمة
وأنت من ضباب هذا الليل ،
مولع ..
صوتك هذا الدم ،
هذا النورس الشرقي ،
انت يوسف النبي ..
وحين قيل النار والمسله ،
ملاذ كربلاء ..
وأنت فيها مولع ، مولّه
حصانها التأريخ والرمضاء
تبرأ السادة ، وانحدرت ،
شربت حتى الكذب الخفي ،
عشقت فيك الضوء والصلاة

— ٢ —

في شجر البحر ترى ،
كل التواريخ ، ترى
كل الدواوين .. دما
يطفح كالخير على سجادة ،
الدنيا
هنا : كل قضاة الارض ،
سورتان
وعشبة الضوء هنا ، وماجن
تيمه الوصفُ
أحال من ردائه الانسان ، من
ردائه النبي ،
مخاض هذا الحلم الخفي
يا فقراء الارض .. هذا زمن :
تساقط الآيات فيه توقظُ المرايا
ويبدأ النعيُ :
بحر من الخوف هنا ، وشاهد
في وطن الأعراس

— ٣ —

في غابة الأضداد
مطفأة كل زوايا العصر
وأنت في مملكة النساء ،
في مواطيء الجياد
مشتعل ..
وقودك النساء والحجارة
نداؤك الشرقيُ يوقظُ الحضارة
ويمسح البحر عن المتون
يا سيدي ..
دنياك هذي امرأة تخون
وأنت فيها مولع
وكنت حين امتلأ العالم ،
بالاضداد
وانحدر النعيُ :
وصارت البلاد مضجعا
جسراً من الرماد
كنت لنا دائرة الخير ،
نفرق في الضحكة في اروقة ،
الميدان
في شجر البحر هنا ،
نلوذ بالزوايا .

— ٤ —

بين محطات الغياب تولدُ ،
الاشياء
وتنتهي في الضحك كل هذه ،
القصائد ..
وننتهي ..
في حلقات البيع والشراء
نضيع بين مدّع وشاهد

— ٥ —

رأيت عراف البلاد يوجر ،
الضفينة .
ويوقد الحفل لهذا العام
رأيته مبللا بالغيب والسكينة ،
ملازما أدعية الحضور
رأيتهُ ..
يعلن عن ميلاد جثه وقور .

— ٦ —

يوم ألفنا الخوف ، كانت
الوصايا
مودعة في محضر الشهود
وفي سجلات البكاء ، كانت
المرايا
تسيلُ كالضحك على امتعة ،
القضاة
وأنت في عساكر اليهود ،
في عساكر الرعاة ..
متيم بالنار ، والطفوله
متيم بهالة البرسيم ،
والفرات .

— ٧ —

السيف طوفان ، وناري
لغة الحضور
ورايتي : دموعكم ، يا فقراء
الارض
ونحن اذ نعرى من العشب
نجوع آخر النهار
نملأ من قناطر العبور
جرار هذا العالم المنهار
نهتزُ في اروقة الحضارة
وفوق كل معبر ، نسيلُ
كالمراثي
وننتهي . عند مساء الخير ،
والبشارة .

بغداد — **عبد المحسن الزيدي**